أميرة الأحلام

شعر

غريتا بربارة

الناشر

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

رئيس مجلس الإدارة
إكرام عيد

المدير العام
أحمد عبد السميع

لإدارة:
واتس:
(+2) ٠١٠٠٩٤١٤٤٩٧
٠١٢٧٦٥١٢٢٩٧
٠١١٢٣٨٠٩٤١٩
alfra3ina@gmail.com

الكتاب: أميرة الأحلام

المؤلف :
غريتا بربارة

تصميم الغلاف: أحمد عبد السميع

رقم الإيداع: ٢٠٢٢ / ١٠٤١٢

الترقيم الدولي:
978-977-6971-25-7

الآراء الواردة في هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن
دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

إهداء

الى مَن ينظُر الى الشمس
بعينٍ واثقة
الِى مَن يُعانق روحي
في ثبات الحُلُم
اليكَ يا مَن تحضُن بالروح
أحلامي !
أُهدي (أميرة الأحلام).

غريتا

مقدمة

كالأرزة الخضراء

السامقة السامية

تعلو بِشموخها

تتواضع بأصالتها

ترتع من حُضن الفضاء

وحنين الأرض مواسِماً خيِّرة.

مَن مدينة الشمس

(قب- الياس) البقاعية من لبنان

الى مدينة النور والعِلم بوسطن

الأميركية احتفلت الأميرة بزهّو ايمانها. ..جاء الأبجد الكبير يدق بابها ودخلت الحوريات الصغيرات

تداعب افكارها وأحلامها

وتمّ لتلك الأميرة ما كانت تحلم به وأكثر . عانقَت السطور

احتفظت بالقلم يفيض حِبره

على أوراق الفِكر والحُلم.

غنَّت للوطن .. اشتاقتْ الى ربوعه في الغُربة ، لكنها رنّمَت

مع حوريات الحروف وكتبت

(أميرة الأحلام)

من حروفها الأبجدية

أحلام كل عاشقٍ

للحُبّ للمحبة

للإيمان والسلام.

غريتا بربارة

أميرة الأحلام

عروس الخيال

وصلتني رسالة من
أمير الحب والجمال
تَجسّدَت روحه
في أمانٍ وآمال
في عالم تلفه وجوهٌ
أبدية الكلام
تُنظِمُ شِعرَه حياة
سرمدية البيان
سألني بفرح قلبي
مَنْ أنا بين النساء؟
دائرةُ أفكاري تسمّرت
في الفضاء
تُحاكي شوقاً بالوجد
ذاب وغاب
في قصيدة
يغلِّفُها الضباب

يا أكمَلَ ما في الوجود

أيها الكمال!

سلَكتُ طريقاً طويلاً
بعد أن بلغتُ آخره
عاد فبدأ من جديد .

وقد ارتسمَ على جبيني
وَشمَ الحياة الكلِّية
موشَّحاً بِنور الأبدية !!

تسألني يا مليكي ما الكمال؟
ما الكيان؟ ما الكينونة ؟

أقول لك فاسمَعْ لِمَنْ يُجيبك
بكل فِطرة وتواضع وقصدٍ بليغ:

إذا شعرتَ أنّك بحراً سرمدياً
إذا تألَّقتَ الى سموٍّ سماوي
إذا امسكتَ الفضاء اللامحدود
بأنامل مرتعشة نقية !
إذا شعرتَ أنَّك نار تتأجج لا تنطفئ!
إذا أحسستَ أنّك نورٌ ساطع أبدي
إذا رفعتَ بين عينيك
فصول العام الأربعة!
إذا حملتَ الغيم والسحاب والضباب
دون أن تُبخِّرَ أو تُزعجَ الفضائية!
إذا شعرتَ يا مليكي بإحساس
النبوءة والرؤيا اللامعقولة !
إذا لمستَ كل هذه الأشياء
والمحسوسات والمعقولات
واللامعقولات !

أما إذا أردتَ أن تصل الى الكمال
فما عليك سوى أن تُتَوِّجَ روحك بكل هذه المعلوماتية!
أن تطلُبَ من هذا الجبل أن ينتقل فينتقل
أو لـهذا الوادي أن يتحوّلّ الى بحر
صاخب لَ استجاب للنداء !

ما عليك سوى أن تفهمَ الأعماق
وتتَّحِد بِروح مَن خلَقَ الدنيا والإنسان!
هكذا تختبر الكمال وتصبح ظِلاً
قريباً من أجنحة الله !

فهل هناك كمال غير كمال الله؟

الكمال لله وحده
وله التسبيح والمجد!!

اتَّعِظ أيها الإنسان
كُنْ مؤمناً
لِتنال رِضى الرحمن !!

رحيق أنفاسي؟

هل تعلمْ أنَّك رحيق أنفاسي؟

أغمضَ عينيه بين أهدابِهِ
ذبتُ أنا بين أحضانِهِ !!

هل تعطَّرتَ بِعِطري الملائكي؟
هل استحمَّيتَ بِندى أزهار حديقتي؟
هل كحَّلتَ عينيك بِمرآةِ ذاتي؟
هل استيقظتَ على نغمة يقظتي؟
هل روحك لامَسَت بالأحلام روحي؟

كنتُ قد أضعتُ أفكاري
بين المُتكلمين
أجمعتُ بقاياها ،
اختزنتُها في دولاب عقلي الثمين!

جلستُ جانب نافذتي
أزيحُ نقاب النوم عن بصيرتي،
وفنجان قهوتي يغلي
فقاقيعُ بُنِّهِ تدغدغ أصابعي
ومَسَام يدي !
حتى ارتشفتُ كُلَّ هالي!

وبدأ الكلام يُقرقِعُ
في خلايا دماغي
لِينصَبَّ على فوهة قلمي
يكتبُ على همهمتي واضطرابي
يفتش عن روحٍ هواها
من رحيق أنفاسي!

كانت عيناه تراقب رقَّة أهدابي
نظرتي فيها حُبٌّ وتفاني
اقتربتُ من حرارة انفاسِه
همستُ في سرّ جمالِه
بركات الفجر تباهَتْ من صباحي
رِقَّة الأحلام حقيقة ذاتي
أنفاسي تعمَّدَتْ بالماء والروح الأزلي

تعال اليّ غداً في أحلامي
سأضمُّ حُلمَك في نومي
يا سمو روحي
يا ملاكي
يا أطيب رحيق في أنفاسي!!
يا ملاذ حياتي !!!

المرأة العجيبة !

سأل الشاعر أفكاره :
مَن هي تلك المرأة العجيبة
كم تضاعَفَ شوقي للوقوف
أمام حضرتـها !؟
أجابتهُ الفِكرة :
إنـها من البشر
ولا تنتمي الى عالم البشر
إنـها وِحدة مُجرَّدة..
من أسرار عُلوّية !
إنـها كندى الفجر تنعَقِدُ
دُرَّاً مُشعّاً ومُنيراً
من الأعالي الى صباح
الورود والأزهار !
في هيئتها ملامح معبودات
الشعراء والأُدباء
في زمن جميل وراقي !
إنـها شرقية خاشعة
في حضرة الإيمان
تخترقُ بِنظراتـها صدر الحياة !

من الصعب تحديد عُمرها
إنـها المرأة العجيبة
عروس الشاعر الولـهان
بِشاعرية عِشقٍ لا يفهم
عُمقه إلا الشعراء
وذوي الأحاسيس الصادقة!

إنْ نظَرَتْ في كِتابنا
أو في قصيدة لنا
نرى نوراً من نور الله في عينيـها
نرى حقيقة عارية مُجرَّدة ،
ونعلَمُ أنّ الحياة
مظاهر من الأُلوهية
والروح الكُلية !

نعم ! إنـها المرأة العجيبة
حالة روحية ، تمدُّ يدها وتنزع
نِقاب الظواهر وتجعلك تتعمّق
في جوهر الحياة!
لأنَّ كل ذات لـها جوهر
وكل جوهر لـه وجود
محسوس ومعقول
في رَحبِ الوجود !

عاد الشاعر الى أمنيات عقله
وقلبه :
يا أيتها المرأة العجيبة
كم أتمنى أن تكوني امرأتي
لعلَّ نفسي تتدرَّجُ مَن الظاهريات
الى المعقولات الى فلسفة الذات
فالإلهيَّات والأعاجيب والأمنيات!

يا امرأة !! أبحثُ عنها في مدارك
قصائدي ،، مُتوغِّلاً في أبجدية
أشعاري ولكني أعلمُ أنكِ موجودة
في سِرِّ أسراري
وبين قُدسيات أفكاري
تُلهميني وتُحيِّ
في أعماقي سِرّ الحياة !

أنتِ يا أجمل القصائد
أنتِ يا أجمل النساء !
يا امرأة عجيبة
في دنيا الأحلام!!

كلمات في الحُبّ

قالت له والوحي يُنير مُحَيَّاها!
يا فَيضَ أشواق الهوى
يا روحاً لا تلمسها الروح إلا بالروح
تناوَلنِي مع رحيق الأنفاس
أطعِمني مِن شدوِ الأحلام
دع روحي تعانق روحِ العِناق
سيكون قلمي ينبوع أشواقي
وسيغمر حِبره وادي العشاق

تعالتْ أصوات الأفراحِ في نفسِه وقال :
عنترة لن يقوى أمام عينيكِ
فكيف لِقوتي أن تصمد أمام هواكِ؟

لا رَكِبتُ المنايا إلا من أجلِكِ
ولا وَطِئت الصحارى إلا مِن أجل
رِضابكِ ورضاكِ
لبِستُ دِرعي وامتطيتُ جوادي
ورحلتُ وطِفتُ معكِ جميع البلاد

أجابته أميرة الكلام :
ويلي مِن سِحرِكَ يا خليفة عنترة بن شداد
أَنا لستُ عبلة
اسقتيها من واحة العِشق
واملأ روحي من نبع هواك
فافرح يا عنتره
يا جميل بثينه
يا مجنون ليلى
بِسيدة العِشقِ ونهر الغرام .
لم نلمسْ حلا الكروم
لكننا لَمَسنا سَكرَةَ الحقل
بين المروج الخضراء .
تَبعثرتْ اشواقنا على بيادر التنهيدات
أين من عيني أميراً يُكمِلُ قصة الأمراء ،؟؟

قال لها ونداء الروح يسبق أوتار الكلام :
أميرة الأحلام يا عَبلةَ الآن وكل أوان
ما أجملنا حين نلتقي .. بِأيِّ أرضٍ
أو حينما كنا للسماء نرتقي ..

قالت وفرحة قلبها تنساب مِن فِيها :
صباحكَ ومساك
إشراقة الشمس والغياب ،، تبصمُ أجمل الألوان
على قصائِد الجمال وحروف الآمال..
أشتاقُ إليكَ يا أمير الشوق ..
يا عنترة هذا الزمن وأمير كل الأزمان

حُلُم الحقيقة!

كملاكٍ أبيض
ذي جناحين أَتى الى ليلي ،
حملني الى عالمٍ غريب
رفَعَني الى أَلَقِ الأحلامِ العلوية !!

رأيتُ نفسي ما أزال
ثمرة ناضجة لم تسقط عن
شجرتها الأبية!!
وكأنَّ السنين قد أحنت كل
أشجار العُمر أمامي حتى ظهر
لي طيفه فوق هاتيك التلال
يُخاطب حقيقة حلُمي
ومصداقية احساسي !

وكالطير الطائر بين النور
والأرض بسَطَ عمامته البيضاء
ولفَّ بها سحابتي ،، بان لي
بِضحكتِه السرمدية وسكونه الأبدي .

أصغيتُ الى كلامه وكأنَّه سيد
جميعِ الأرواحِ الصالحة ،،
أذابتني نظراته
كلَّلَتْ روحي بِفرحةِ نوره !

شعرتُ ببركة الليل
بِنعمةِ المساء
بِنعيمِ الصباح
وجلالة النهار من خلال
شموسِه وأقمارِه وفضائِه
وفيض بِحاره مع أني
كنتُ عالمة أنني أراه
في حُلُمِ حقيقةٍ
تُثلِجُ صدري
تُفرحني بِرؤية خيالِه ،،
مع أنَّه كان
مخفياً في قلبي !
وضِحكَتي لا تُفارق عينيه!

ثم رفعتُ يدي نحو السماء
تصاعد من بين أناملي أشعة
قلبَتْ ميزان الدنيا ورأيتُ
حُلُمِ الحقيقة يُنهضُني بالروح
الى مَالِكِ الروح ومَلِكُها لِأُعانق
معه أبدية الحياة
لِأحلمَ بِحياة أبدية
مع مَن اختاره لي الحُلُم
بِحقيقة حُبِّي ومحبتي !!

رُبَّما ليست كلمات ناطقة
بِوضوحها
ولكنها مُعبّرة بِعُمقها!
سلامي لكل مَن يقرأ
ويستوعب المغذى !!!!!!!!

إنما نفسي شُعلة بيضاء !!

مُتَّقِدة مُقدَّسة مُلتهبة
بِنور الأُلوهة !!
انما نفسي مِجمَرة بخور
يتصاعد منها دُخان
يُذريه الريح ويُبدِّدُهُ النسيم
في أوديتي البعيدة !!

انما إنسانيتي ينبوع من بلُّور
يسير متناغِماً مع ورود الحياة
على ضفافِه ،، حاملاً أسرار
الجبال ،، جارياً الى أعماق
بحر الدنيا يُنظِّف بِ سيلانِه
المستنقعات ويُطهِّر الفساد
عن جانبيه !!
انما نفسي تنمو بالناموس
والحق والفضيلة !!
والحياة عزم وإيمان
وعمل ومثابرة !!

ثم استفاقت نفسي
هذا الصباح من جُعبَةِ
الكرى وبِصوت يُساوره
الإستنكاف :
- لا اريد اليقظة إلا مع ضمير حي
ونظرة استيضاح قلتُ:
اعذرني أيها الصباح
يا مَن تجلَّت منه أشواق نفسي.
فأنا لن استيقظ إلا وقهوتي تُلاقيني
وحتى رائحتها تختالُ
مع أفكاري وأحلامي وحنيني .

أجمل ما ترشف عند الفجر
قهوة اليقظة مع نكهة الهال !

انما نفسي شُعلة بيضاء
تتمايل بعذوبة وهجها لِتُدفئ
مراد وجودية الصباح
وتُكمِلُ رحلتها في أرض النهار حتى
أصالة الأصيل !!

وأنتَ مَن تكون ؟؟
اختفت ضبابياتك
بين شتائيات العُمر ،،
تمخَّضَ خيالكَ ربيعيات الأيام ،،
وَوَلَدَتْ صيفيات الأحلام
وهلَّت خريفيات الزمن
تُكلل فصولي بأوراقٍ ملوَّنة !!

وبعد أن اختمرَت نفسي بِشُعلة
قداسة الحياة سمعتُ جوابه قال:

كائنٌ موجودٌ أنا في عالمكِ
حقٌّ أن أتناولَ خُبز حياتك
أنا خيالك ، صومعة أحلامك
مُكتفياً برفَّة وغمزة أهدابك
مُتأججاً بنار مِحرقة عِشقك
حكيماً ماهراً طبيب آلامك
أحرى بي أن أعانق ليل حنانك
أتمنطِقُ همس فِكرك
نداء عواطفك
لذَّة الحياة أن أجتمع بكِ
أنت نفس روح
في مُطلق جوهرك
أنتِ عاصفة عِشقي !!

قويٌ أنا معكِ !!

قلتُ له :
أنتَ أنا
انما نفسي شُعلة بيضاء
تنير سطور مَن يقرأني
يستنيرُ التاريخ بِ سنا حروفي !

روحي ملائكيـة !

نفخ الله نواةً هوائية من سرمدية الأبدية
شقَّت ذرَّاتُها بيادر روحي ،
انغرسَتْ في عروقٍ
يقطُرُ منـها عرقُ حياتي ،،
تصاعدتْ بُخاراً في شجرة معرفتي الكلّية
وارتفعَتْ غصونـها الى أعماق جوهرتي
وهي التي وضعها الله في ثمرتي الخالدة!
ثم انصبغ وجهي بِجَوهر الكَوثر!

اِنعطَفَ هدوئي يتناول عناصر السكينة لأصنَعَ منـها وروداً
وزنـابقاً أنثرُها على وجه الأرضِ !

كنتُ قد بلغتُ محجتي
والى البحر الأعظم وصلتُ
لأُغسِلَ بِمائـه ما تشوَّهَ من حال
الطبيعة ولأمحي عن الأرض ما تعلّقَ من غبار الزمن
الحالي وواقعِ الحالِ !!

كم أحببتُ وأحبُّ أن أعصرَ عنبي
في معاصري ،
كَمْ أرغبُ أن أخفي ما أشكو منه
ولا أبوح بأسراري !!

تعلَّمتُ أن أُساكنَ الليل بِتأمّلهِ
وأخبِّئ بين طيّاتِه أحلامي!

أسعى وراء البدر
أُنيرُ بِعيونهِ أيامي
كَمْ أُحبُّ أن أزور كروم العُشاق
أُطفئُ بِذياك الكأس
نار أشواقي !!

كَمْ أرغبُ أن أنفخَ في الفضاء
نسمةَ الحُبّ وغمرة إيماني!
أتلقَّفُ الضباب فوق كرومي
أحجبُ بنوري عتمة الليالي
لا أخاف لأنّ روحي عروسٌ
سَكرى بالطِيب
وخمرة عِشقي !

أنظرُ من علُّوي ،
أهلُ السماء تُحيي
ملائكية روحي !

فيا أيها الطُهرُ أنا مثلُكَ ملاك
اصرِفْ الأشجان عني
واطرِبْ بِشدوِكَ أُذُني !

أغفو على ذراع فضائي
تستكينُ لِغفوتي
أفلاك أنواري!

بهيةٌ هي شفافيةُ مِرآتي
أغزلُ حولها حُبَّ يومي وليلي!

اختمرتُ مِن نواة الله السرمدية
حوَّلّتْ روحي مِن فكرة بشرية
الى روحٍ ملائكية !

هذا معقول

هل هذا معقول أو لامعقول؟!

ليس من مستحيل في الدنيا
وليست خالية من اللامعقول!

إنْ تكلَّمَتْ العواصف
فاضت بِحارها
هاجت أعماقها
تعالَت أمواجها!

أي حلُمٍ أنتِ
ومن أية نفسٍ علوّية
أتيتِ يا نفسي ؟

هل أعطاك الزمن
ألف سنة في سكينة الأرض لِتختاري
ساعات قليلة من سعادتها ؟
والطُرفة النادرة من أمانها؟

تباركَ ما في الحياة
من طرائف هائمة وليست
جامدة تفتش عن باحثٍ
عن هواها وكأنها تطاردني
وتناديني الى محرابها
الى حجتها.. الى
نوادرها وجمالها!

هل من المعقول
أن نجد مخلوقات تحيا
في بِحار الهوى كما نعيش
نحن هنا نسبح بِأهوائنا؟

هل من المعقول أن تتنفس
الأسماك بعيدة عن ملح مائها ؟

هل من المعقول أن تقع نجمة
منيرة من علوِّها
وتُحرقُ أرض الإخضرار
وتتصاعد النيران بدل نورها ؟

هل من المعقول أن تحيا الذات
حُرّة طليقة في مفاهيم مقيدة
بسلاسل الظُلم والظلام ؟

هل من المعقول أن يصبح
كل الناس أحراراً يُغنون للحرية
يُرنّمون للريح ؟

وراء ذواتنا الحزينة
ذوات طليقة تريد الحرية،،
هل من المعقول أن أكون
طليقة قبل أن أُبَعثِر
الذوات المستعبدة وأثأرَ لنفسي
ولذواتكم ولكل
مَن تستعبده المادة؟؟،،

إنه ليسِ من مستحيل
أن يُحلِّق نِسرُ روحي
أمام نور الشمس
وألوان الأصيل،،

أحببتكم يا كل أشيائي
الصغيرة والكبيرة
أيـها المعقول واللامعقول
يا مستحيلاً،، بأفكاري ليس
بِمستحيل!!
وبأحلامي أُصيِّرك واقعاً خفيفاً
صوت سلامٍ ،، خمرة محبة
عصرتُها من قصبة القلب
لترشف منها أيها المستحيل
وتتحوّل الى معقولٍ أكيد !

قال المعقول للمستحيل :
لستُ بليغاً أو فصيحاً
لكني كتلة دعوات
حكيم البيان !
مجذوبٌ بِحُبّ الأرواح
والطبيعة ،، كصياد يتشوّق
لصيدٍ زكيّ يُطعمُ منه
آمالٍ وأحلام كل صيادي
أُمنيات الحياة ،،

وأنا المستحيل الذي يختمر
من سَكرَة الأحلام المستحيلة
التي تجتمع حول لهيب الأمنيات
ترى وجوهاً مرتفعة
وعيوناً شاخصة تُراقب الغد ،،
وذاتها تمزِّق نسيج أيام العوز
وتتهامس مع نفسها.،،،
وتقول ليست الدنيا
قناعاً لِنفوسنا ،،
وذواتنا أقنعة لِمستحيل
لن نرى معقوله إلا
في صلاةٍ وابتهال،، !

أعود وأقول :
ليس في الدنيا من مستحيل
وليست خالية من اللامعقول!!

والإنسان طُرفةٌ من معقول
وهمسةٌ من مستحيل !!!

بين خوابي العُمر!

خَمِرَتْ أيامي وسَكِرَتْ ذاتي
عبقَتْ روحي بمحبتي وسلامي

بَصيرتي بَلَغَتْ أطراف سمائي
شغفي للأُلوهة قداسة إيماني

نعومةُ العَيش في اكتفائي
طمَعي في العُلا مِن اهدافي

شرفٌ .. كرامةٌ هي أحلامي
شريعةُ السماء جَناحَيْ ملاكي

طُهرُ أعوامي رغبتي وملاذي
سَكرَةُ العُمر نبيذ الخوابي

خوابي العُمر في جرّةِ أشواقي
أحلامي حواسي جمالي غرامي

جمالياتٌ تعانق انسانيتي
سعادتي عواطفي أناشيدي
صلاةٌ لِسمائي في فضائي!

سكبتُ كأسي من خوابي عمري
كأسٌ أرشفُ منها شذا روحي
مِن شعاع الشمس أستمدُّ نوري
انا والخوابي في حيرة من أمري

أيا عمراً ألَمْ تتمخّض من عذابي
بين احساسي والخوابي
خمرةُ عُمرٍ تختمر من عِشقي
وإيماني !!

نَهاوَند الحُبّ.. طَرَب العُمر

بين ثنيات الليل دهشتي وعجبي
سرور الحُبّ حنيني وعتبي
سَكرَةُ العِشق خمرتي وأدبي
لحنُ الوَجدِ نَغَمي ورِقّتي

إنْ قلتُ أُحبُّكَ !!
ما عسى يحلُّ بي ؟
هل أُشفى من سَقَمِ حُبِّي؟
أم سقمُ الحُبّ يُشفى مِني؟

ما الحُبّ بالكلام والقيودِ
إنما الحُبّ عتقي وحُريَّتي

ما النعيم بالغِنى أو الذَهَبِ
إنما جمال الروح هو رِدائي
لملمتُ وردي عن ضِفافي
صرخَ الحُسنُ أنتِ مُنيَتي
ليس الرحيق فقط في زهوري
إنما العِطر ُ في شذا روحي!!

سِرتُ في وادي عِشقي
أعلَنَ صباحي فَجرَ وجودي
يقظتي على رنَّةِ عودي
يقظةُ حبيبي على شدوِ آهاتي
غنَّت عيوني راحت تُنادي
ياعزيز الروح كَمْ نبيلٍ
تمنّى الإرتقاء الى مقامي !!

كَمْ رنَّمَت ذاتي لِذاتي وكَمْ
طَرِبَ الحُكماءُ لِنغمةِ حروفي

تلك حالي ولو شاخت روحي
وغَدا جسدي في خيال سنيني
لن أقول التوبة عن حُبِّي .. إنَّهُ
عنوان اصطباري واستمراريتي !

فهل ألقى ليلي بِلا عجبي ؟
هل الحُبّ يُنصِفُ مشاعري؟
هل تنحني الأماني أمام واقعي
أم الواقع يُسلّم على حالِكَ وحالي؟
اصدحي يا نهاوند عِشقي
واطرِبي مَنْ يحيا في حنايا قلبي!

أريدك أن تحيا بالروح وللروح !

في فُسحة العُمر لا تنظر الى التُراب
بل حوِّلْ عينيك الى نور الشمس
لئلا يتعب جسدك
بين الأشواك والعذاب!
اسكِبْ روحكَ في كأس السعادة!
عانِق الحقيقة التي لا تعترف بها
وتنفيها وهي قابعة في ذاتك
وتتمنى لو العالم يعرفها!

ما أجمل أن نحيا بالروح وللروح !

همستُ بِحروفي على مسامع الأثير
قلت :
الحرية أجمل صديق للروح
كالطيور التي تنشد
صلاة المساء للمساء !
وتهاليل الصباح لِيومٍ
يبدأ بِذكر الله !!

فيا صاحب الروح الحية
أيها الإنسان ،،
كل ما على الأرض يحيا
بِناموس طبيعتِه !
وأنت إصعَد معي
فوق عرش الحرية
نلاعب النسيم
نُداعِبُ نسائم العلُّو !

تعال معي وانظُر
كيف الزهرة
تسكبُ عِطر أنفاسِها
وأنتَ تبتسم لِشذاها
عند مجيء الصباح!

قِفْ معي وتأمّل !
كيف الإنسان يضع نواميسه
وشرائعه ويتحكَّم بِحرية
وحياة الآخرين!
أنظُر كيف القوي يقبض
على رقاب الأبرياء
ويسلب منـهم حياة الروح
السرمدية !!

لن يسكُتَ قلمي عن الكلام!
اسكُتي يا روحي ودعيني أتكلّم!

هل رأيتِ عصفوراً يُغرّد فوق
بركان من نـار ؟
هل رأيتِ وردة تختالُ
فوق الثلوج ؟
وهل رأيتِ جمرة باردة
في سعير نـار حامية؟

اسكُتي يا روحي واسمعيني!

فالسماء تسمع الأنين وتحمل
التراتيل والأناشيد
الى ما وراء الليل والنهار !

ترقَّبْ معي أيها الإنسان
شروق الصباح
بكل صبرٍ وإيمان !
فالنور آتٍ مهما طال الظلام
والروح الصابرة تُلاقي الصباح
قوياً !!!

يا روحي إنْ أحببتِ النور
فالنور أيضاً يهوى
مَنْ على سيمائه سنائهِ !!!

ليت شِعري !
هل سنحيا بالروح للروح في
هذه المحسوسات الدنيوية؟

يا الله !!
اجعَلْ نظرَنا
دائماً الى نور الشمس !
لنحيا بِدفئ الحرية
وليس بِمطامع
أرضية دنيوية !

أنا فلكية حسناء

في كل فصلٍ أزور
حقول الفضاء !!

أزرعُ أقمارا
أقلبُ أنهارا
أعصفُ رياحا
أطوي بِحارا
أُغرِقُ أمواجا
أُحبِطُ حروبا
أهزُّ جبالا
أحصد مروجا
أُضاحكُ الغزلان !!!

أُحرِّكُ لألىء السماء
أخاطب الفقهاء
أشفق على البُلَداء!

دالية أنا تنمو بكبرياء
قلبُها بالعناقيد غَنَّاء
أغصانها تحمل الثمار دون عناء !!!!

عدتُ إلى فلكي وقد أطلَّ الصباح
أُعلِنُ سِرّ وجودٍ وأحلام
ما الحياة بالهناء
إنما تحوي قنوط وسقام
ما اللسان بالنُطق
بل بما يبوح من كلام !!!

تلك حال الحياة لكن !!
قُلْ للرحيل عَليَّ البقاء!
ما أنا سوى مجنونة
في فلكي أدور ولن أجد الشفاء !!

استريحي أيتها الأقدار
لا تفتشي عن المهى في المدى
أنا هي تلك الغزال ! أنا!!
حسناء الحياء !!!

موقدة نارُها تتأجّج

صوتُ الريحِ يُزمّهِرُ
أغصان الأشجار
تتكسَّر
لا أصوات إلا
همسات عاشقين
في كوخ وضيع
يتأرجح
بياضٌ يتناثر
على ضِفاف الطريق
تنسابُ الغيمات
خَجِلة في سماء
ليل ثلجٍ يُغطِيه
تتهادى الثلوج
أتأمل رقصها
المتمايل
المُمتع
الأسير

اقتربْ !! حبيبي !!!!
النار تشتعل
والبردُ يَنسلُّ في
جسدي النحيل
غَطِّني بِلحافِ الدفئ
واعصُر صقيع
حنيني !
أُغمُرْ جليدَ قلبي
بحرارة لهيبك
غنِّي لي لحناً
ينام في وريدي
وقبل أن تبدأ
أُسكُبْ لي كأس
نبيذ
يُفرحُ القلب
ويُشعل
سعيري

دع الثلج يُلملم
بقايا أنيني
وليكن خمرة
كأسي
قُبلةٍ
تُذيبُ ثلجي
وتُوقدُ جمر
لهيبي !!

همسَ في أُذُنـي !! مَنْ أنتِ؟

أنتِ في غفلتي أيقظتِ غفوتي
يا قُدسَ بصيرتي !! يا محجة أحلامي

أطفلةٌ أنتِ في حُضن فضائي
أم عروس على هودج رياحي ؟

هل تحجبين الأرض عن سمائي
أم ذاب الملح مِن بحاري ؟

تستحمين في خور شطآني
أم خليق بي هصر أمواجي ؟

أحلمُ في ليلكِ السرمدي
أكلِّمُ روحكِ برذاذ آهاتي

أُناديكِ بلجاجةِ طفلٍ جائعي
صوت خافت من صدى أعماقي

بِرَمشَةَ بِلمحة ترقُدي في حُلُمي
تدخلي معبدي! !!!!!!

مساؤكِ خير
يا عُمقاً احتلَّ ليلي
يا أُفقاً عانق صباحي !!

نعم !!! أنتِ هي يا ملاكي

الإستقلال!!

تكلمتُ مع الأمس، في ماضٍ أسَر أيامي
وليالي وطني
رأيتُ الإنسان قائماً، سمِعتُه متكلِّماً في
الفجر والمساء عن وضع استحال فيه العيش
بالتراضي والقناعة
كان الحق ضائعاً ولا قيمة للروح أو للجسد
يحتقرون إمبراطورية الإحتلال
والتملُّك والحكم الفاسد ..
كانوا يدكُّون قباب الأمس وكانت الحجارة
فوق رووسهم تقع ،
كُنَّا   نتمنى الرغيف أو الطحين أو القمح
ولم يكن يَحضَر إلا بالخفية والتخفي
إذا وُجِد
كان أجدادنا وأباؤنا يعملون يتسلَّقون
سور الحرية وكانت أيدي الخراب
تمتد وتكسر الأجنحة وتثقل أغصان الفاكهة
بالمُرِّ والعلقم
حتى انتهى بنا الوضع وأخذنا إستقلال
البلاد بعد حرب وكرٍّ وفرٍّ لأعوام

واليوم جاءنا الحاضر يصفع وجوهنا
ألف صفعة خلال النهار وأصبحت الابتسامة
كمجاعة المشتاق الى مائدة السلام ،،وكقطعة
حلوى في الحلق مذاقها مالح كَزبَدِ البحر،،
والكآبة تستلقي بين الشفاه المقلوبة تنتظر
الأمل والفرج
كم نتوق الى الغناء في وليمة الأفراح
كم نشتاق الى أزهار صغيرة تمشي أمامنا
تسرد خطواتنا نحو الإيمان
كم نريد أن نعانق بمحبة كل أشجار السلام
وأن نمسك بالدُرر المستديرة من نور العافية
وكواكب الوفاء
جبالنا تعرفها نسور الأودية
صمتُنا بحاجة إلى صراخ الظامىء
في الصحراء
كلامُنا بحاجة إلى جنة بالأفعال
وتحقيق الأمنيات
ما أعظم هيبة الإستقلال..ولكن !!!
نريده اليوم بصمت طفل الإكتفاء
بوعود مكللة بتصميم وتفعيل ورجاء .
نريد الوتر أن يعزف أنغام العمل والنشاط

بذكرى عيد الإستقلال يا مولد الإنسان
اللبناني بيروت يا عروس الشرق
وهمس الشعراء
سيبقى العَلَمُ يسمو إلى أعلى أعالينا..
وترنيمة النشيد الوطني لآذان العالم ألحانها
يسمعها الكون كله والزمان ..
آمال الغد نحتفل بها إنشاءالله قريباً،
سأصغي الى جمال نفسي وأحوك
تذكارات الأمس وأمنيات الغد وأحرص على
أماني الحاضر وأصرخ بصوت عال:

كل عام ولبنان بألف خير وأمن وعافية
من الأمراض والمُخادعين وعديمي الوفاء

وكما قال نبي الأدب فيلسوف الكتاب
جبران خليل جبران :
أعطني الناي وغنِّي وأنت ظلم الأقوياء
إنما الزنبق كأس للندى لا للدماء

وأنا أقول:
أعطني الناي وغني   أنتم مَنْ سرق الأسرار
الجنون عمَّ البلاد   دعونا نتنفس أحرار
أعطني الناي وغنِّي   ارحلوا لننسى العذاب
نتجرّع نكهة الإكتفاء   نوصد وراءكم الأبواب

وطني لبنان أحبك رغم كل شيء

يا إلـه النفوس الضائعة !

مالت كآبتي غفتْ في تفكير بعيد
بقيتُ أنا أفكِّرُ بأنشودةِ وجودٍ
بالمحبة تُنير !

لما شعرتُ بِولادة مسرَّتي
وابتسامتي ناديتُ عالمي قائلة:
تعالوا ! أنظروا ! وافهموا واتّعِظوا
كيف المحبة تجعل مسرَّتي
تضحك وتُقهقه
أمام نور الحق ودفئ الشمس!

وبعد قليل من الوقت
رأيتُ وجوه العامة تنظر اليّ
نظرات الإستفهام
وكأنّ الكآبة في عيونهم
تسخر من نبض أملي !
لم أر سوى قلبي
يرتعش أمام الهواء وينادي :

أيها الإنسان الضعيف
ايها القوم الضائع فِي السراب
كُنْ كالجذور مُلتصقاً بالثُّراب
متمتِّعاً بِأسرارها!
كُنْ كالملائكة فِي أرجاء السماء
تستنير من وهج نقائها!

يا إله النفوس الضائعة
أيها القدر العلّي الحكيم
يا إله السماء والأرض
وكل ما يدور في هذا الوجود !

البشرية مُشوَّشة
والبحر مضطرب
ينوح من فيض ملح الدموع!
العالم ضائع بين هنيهات الواقع
بين دقائق وأرقام وغرائب
وموازين غير مستقرة !
ضائع بين أنظمة يملؤها المكر
والإحتيال والشر المُخيف!

لا تُفرِغوا كؤوس الآمال من أحلامكم!
دعوا النِظام يديره عقلٌ مُدبِّر سديد!
دعوا الفِكر يحبلُ بالعزيمة والدقة!
تصوّروا غاية
تأمّلوا عناية المسرَّة
واحكموا بِعدل السماء.

كوكبٌ جميل نحيا عليه
وهو يتمزّق من شرذمة
الضلال والفساد!
ونحن ضائعون تائهون هائمون.

نفسي تسأل وتبتهل؟!!!
لِمَ الحال هكذا هنا
على كوكَبِ الإنسانية؟

يا إله النفوس الضائعة !
اسقِنا من كأس اكسير الآلهة!!!!

أيـها الإنسان تَرنَّمْ
بِأشعة الشمس كلما بزغ نـهارك!
أشعتـُها ذهبية !!
اِصنَع منـها جناحين من نور
وطِر بين الكواكب والنـجوم!
وعندما تصعد الى فضائك
أُنظُر الى جحيم الواقع واقبِضْ
على سحابة الحياة واهمِسْ
في سمَعِ كل إنسان:

إنَّ الله كمالي ومحَجتي !!
وأنا ابنكَ ولَدتَني بالمحبة
والرأفة والحنان !!

معاً نسير الى آخر الأيام !

لا حياة دون صلاة وصَبر !!

في وحدة السكون
رأيتُني واقفة وحدي
أمام الليل والنهار
البحر والطبيعة والفضاء!
أستجمع ما تبعثر من قِيَمٍ
في أرضٍ غريبة
عن أرضي عن سمائي !

وبين تجوالي فوق أمواج
الحياة المُتقلّبة التقيتُ بنورٍ
يلمعُ من عُمق الزبد الأبيض ،،
وكأنَّ مَرقدالحياة
يمتشق رذاذ الأمواج،
ومن أعماق اللُّجة لمحتِ عذاب
إنساني ،،، كيف تتقلّب وتتصارع
عناصر روحهِ بِواقعٍ مليئ
بالإلتباس واليأس والغرابة !

عند شاطئ أحلامي
رقدتْ أغنية قلبي قُرب قلب
كل عاشق للسِلم والأمان!
أنشدتْ ألحان الشوق
والأماني !
عانقتَ روحي ملامِسَ أنامِله
على جبهتي وقلتُ
للسماء والأرض
والبحر والإنسانِ:

لا حياة وراء ضباب البحر !
لا أغنية دون لحن !
لا راحة دون الصَبر !
لا دفئ شتاءٍ دون خريف العُمر !
لا ربيعاً دون ثلجٍ ومطر !
لا صيفاً دون غيمٍ وسَهَر !

مددتُ يدي الى مِرآة السماء
رأيتُ نفسي في عالم يتجدد
بإبتهالٍ وصلاةٍ وألق !

أما روحي ما زالت تلهَثُ
وراء الماورائيات
تطلبُ السلام والرحمة
لِبني البشر !!

يهدجُ الكلام على لساني

تهتزُّ على وَقعِه الحروف

أُناجي نهاري أُحادِثُ ليلي
يَهربُ الظلامُ يُغَني الوجود

أغرَقُ بين الندى وعِطره
أبحَثُ عنه بين الورود

أعاد الشِعرُ روحي لجسدي
شهدُ الشِفاه أَمَرَ أن يعود

عَانقَت أرواحُنا ناموسَ الحُلم
جال الحُبُّ فينا دون قيود

انتعشت روحهُ وزاد قائلا
أين فلسفة العِشق يا نجود ؟

نرشف النور خمراً نيِّراً
في كوؤس الآه دون حدود

نغفو على وسادة العُمر
نُغنِّي آمالاً !! نَرسمُ عهود

أَعزفُ لحن الجمال مُرنِّمة
باب الحزن دائماً موصود

حبيبي أراكَ في عيوني بدراً
أنتَ قيدي أنتَ أسنى من عقود

أنتَ نارٌ نورٌ وجنون
أنتَ الوصل في الدنيا موعود .

لُغز الحياة !

تضُّجُ بنا الحياة وأظافر الألم
تلاحق السكينة!
نتوه في الوجع وننجرف
لاهثين وراء العافية!

نسترحِمُ ونبتهل لِخالق
مُعلَّقات الدنيا ! ونبقى
خاشعين وأيدينا ترتفع نحو
دائرة النور الأعلى !

بين أنعامِ الورد تفترش القناعة
لها بِساطاً ،، وبين أوراقِ الوردة
وأشواكها حقيقةٌ
تنام في اللاوعي عندنا
يرويها ندى ابتهالنا
يغذّيها دِفئ صلاتنا!

هي عاطفة تتغلغل
في رياض الروح ،،
هي يقظة تُخاطِب النفس
في أعماق النفس
هي شُعلة حياةٍ تنتصبُ
كَبُرجٍ من أنوار بين الأرض
وأبعاد الأبد ،،

هي ضمير يتأججِ فيه الحق
ويُطالب بالعدالة ونحن في
وسط هذا كله لا نرى سوى
ما نريد أن نراه ،، !

كم نحن بحاجة الى يقظة
في أعماق النفس ! لِنُدرك
اسرار الواقع ونتمتع بِإظهار
الفِكر والعاطفة !
الإيمان والرجاء!

في يوم من الأيام
سلّمتني الحياة مفتاح لُغزِها
رسمتُ للعالم صوراً
وحفظتها في اليقظة !

وعندما سألتني الحياة
هل وصلتِ لِحلِّ لُغزي؟
قلتُ لها وأنا أَبتسم في سِرّي
أرجو منك بعد انصرافِك
أن توصدي الباب لأني
سأصرِفُ غدي وأيامي
في صومعة الصلاة
أسترحم ربي !!

والعِبرة لِمَنْ استوعبَ
وفَهِمَ لُغزي !!

مهما جرى

مهما جرى ! مهما تكاثر فوق أرضك الألم !
تبقى شعلة نور وأمل لكل قلبٍ عانى وصَبَر!

نغمات صباحية لِوطن الأغنية

وكان الصباح يُصغي لِنغمة الروح!
والعاطفة تحاكي خيوط البزوغ!
من وراء الفجر مَلِكٌ يتربَّع على
عرش السكون،، وهيكله من شموع
تلمع وأشعة تلهب ليله الحالم في
زمن باتت فيه أغنية الخلود أمنيةً
أمام قمرٍ يحاول أبداً إنارة القلوب.

أصغى قلبي الى همس الدقائق وهي
تتلاعب على غصن العواطف ومن شفَّةِ
الشوق والحنين الى ألحان نامت فوق
جبال صنين.. والتحفت أوراق الأرز العنيد

سَمِعتُ عروس لبنان تنادي كجبَّارٍ يهزأ
بالعواصف والرعيد، ،تلمع خدودها كَذَوْبِ
الشفق عند المغيب

دموعها تتفجر من واديها العميق ،،ولكني
رأيت أنامل الحنان تكفكف جمال روحها
المُستتر، وأمامها قمر هائم في عرض فضائها
وأغنية خافق يتألم ولكنه سيتعافى
في داخل صدر كل مُحبّ وأمين

نبيذُ حروفي !

لِتكُنْ دائخَتك خوابِي أفكاري
خمرُ إلهامِكَ نبيذُ حروفي
أُحبُّكَ دائخاً في حقل كرومي
غارقاً في بحر ابتسامتي
قبطان سفينتي شِراع رياحي
نسيمٌ يلاعبُ أوراق أثيريتي
هلُمَّ .. حبيبي الحياةُ تأمرني
محجوبٌ أنتَ عن عيوني
في روحي تحيا .. وتُحييني
أرشفُ خمرَكَ بِأنفاسِكَ ترويني
نبيذٌ دافئٌ في كأسِ ربيعي
حنينُ روحِكَ قُدسيةَ روحي !

قلتُ بِهمس جنوني :
ما أطيب كأس الهوى
أرشفُ منه خمر جنونك
ترشفُ من شِفاهي
خمرةَ عُمري
نبيذَ حروفي !

قُبلَةُ الأنفاس !

نعم! الكثير من البشر أضاعوا
قُبلَةَ أنفاسهِم وأصبحَتْ
في ساحات النخَّاسين
تُباع كما النخَّاس يبيع العبيد !!

لكنَّ الأنفاس حُرَّة طليقة
في الغِلاف الأثيري للحُبّ
والمشاعر الصادقة حيث تنام
بِحَياء أنفاس الأزهار والرياحين!

أنتِ يا قُبلَةَ الأنفاس النقية
جمال وجودكِ في جنَّة الإحساس ،
لكنكِ في بعض الأوقات
أريجُكِ يضيع بين أنوف البشر !! ..
ولا يستشفُّ روحانية
مذاقك سوى مَنْ كانت شِفاهه
يسيل منها عسل الوفاء
والمحبة ورحيق الحُبّ!!
فيكِ انجذَبَ الباحثون
عن شغف الحُبّ ومَنْ ذاب
في طيَّاتك أنفاس المُحبين !

أنتّ أيها الشغوف بِحُبِّ امرأة
جميلة ! اسكِبْ على جمالها
ذَوبَ قلبك واملأ راحتيها
بِقُبَلِ شفتيكَ وهي تتنشَّق
حلاوة أنفاسك !!

أيها العاشقون !
لِتكُنْ قُبلَةَ الأنفاس وجودية كائنة
في روح الوفاء والإخلاص !
في نَفَسٍ واحد جميع أسرار الأنفاس!
مثل قطرة الماء فيها
جميع أسرار الأنهار والبِحار !!
وحِسٌّ واحد من الفِكر
فيه كل حركات العالم !!!!

لا تعجَبْ أيها الحُبّ
ومَنْ يعيش الحُبّ
إنَّ روح القُبلة الحنونة
مملوءة بِروحانية الأنفاس
الحارة الصادقة !!

فَ- كُنْ وفيّاً
مُخلِصاً لِمَنْ تعشقهُ أنفاسَك !!

أغنيـةُ القلب!

غنِّي يا قلبي واصدَح
بِأنغام السكون
البدرُ في السماء ينير
هاتيك العيون !

غنَّتْ لي مليكة الحروف
وهي تختبئ بين التلال والحقول
أسمَعَتني نشيد البلابل
بين المروج تسكبُ ألحاناً في فضاءٍ
نفخَت فيه الحدائق
نسمة الريحان والعطور !

والقلبُ ما بَرِحَ يغنّي لي أغنية
خمرة الحُبّ في كأس الروح!

تنشَّقْ يا قلبي لَحنَ السكون
والبِسْ ثوبَ العطور !
خبِّئ أحلامي بين رجفة الجفون
وارصُدْ خيالي في تلك الكروم
نُخزِّنُ الأفكار في سِلال
من ضبابٍ ونور !

لا تحجب أسرار اللحن عني
فأنا عروس الليل
كهوفي غافية سَكرَى
مِن معاجم الرقَّة والحبور !

تصدَحُ أنغامي في تلك الدروب
ترقُّ لها تلك الحواري
في أقصى البحور!

تُرنِّمُ لها حوريات
العِشق تنحني لها عشتروت
الغرام المسحور !

يا قلب بالله عليك!
اطربني بِدقَّات الهوى والجنون !

ها قد هلَّ الصباح
اشتقتُ لِلَحنٍ أسنى من النور !

إنما الحُبّ يا مليكي
كَنَجمٍ في سمائي
نوره أبدي
سِراجهُ مِن عَبق وبخور !

أغنيةُ قلبي لا تُشبِهُ الأغاني
لكنها شذا ألحان الخلود !

أيـها الليل !

أيـها المُتأمِّل بين غيوم المغيب
وشمس الأصيل.!
أيـها المُتقلِّد سيف الخوف
ولكنك مُتوَّج بضوء القمر!

أيـها المُتَّشح بِعَباءة الصمت
الناظر الى أعماق الحياة بنظرة
ترقُّب وانتظار
أنتَ مَنْ تُصغي في السكوت الرهيب
إلى المتألمين والخاشعين

أنتَ هو الليل
أيـها الظلام الذي من خلاله
نرى نور السماء في أكثر الأحيان
والنـهار الذي نعيشه في ظلمة واقع الحال

أيها الليل!
مهما كنتَ حالكاً فأنتَ تسمع
بِصَمتِكَ أسئلة الأرواح المُستيقظة، التي
تسهر مُتألِّمة أو فَرِحة تُمزِّق الظنون وتطالب
بالحرية ، تنتظر أشباح الصباح !

علَّمتَني يا ليل أنَّ صُحبتك لذيذة حتى
أصبحتُ أُشبِهكَ تمازجتْ أحوالي مع أحوالك،
وتحوَّل وجودي الى كينونة طبيعية ..

في نفسي يا ليل كواكب تلمع ،،
تنثر وَجْدَها! تعانق مواكب الأحلام !

وأخيطُ من أوتار الدفىء
رداءً أتوشَّحهُ عندما يُرصِّع الصباح جبيني بأشعة ذهبية
وأنا حالمة يا ليل.!

أنا هو الصباح مُمَنطِقاً بمجرَّة متباهية
بنور نهارها وهجيع ليلها.!

حِكمتي أَنْ أعرِفَ ذاتي

يستغربُ العالم حِرفيِّة كتابي
في جَوعي للفلسفة شَبَعٌ داخلي
ليس في القلب ما يقضُّ مضجعي
في عيني أرى نفسي تعانق نفسي
وفي حروفي نغمٌ تعزفهُ أفكاري
غابة الروح تهادت في طيِّها روحي!

جاءني هَمسُ طيفه في هجيع ليلي
كتبتُ سطور عِشقِه بقلمِ حِبرِ مائي
بعد سكوتٍ عميق عدتُ إلى أحلامي
عانقتني قبضةُ الحُبّ نادَتني أشواقي
ذِبتُ أنا من رقَّةِ مشاعري !

تحرّكَ موكبُ الإحساسَ في فضائي
كان فوق الغيم غافٍ في سمائي
دخل الغيمُ صَفوَ فِراشي
تعثَّر الدفءُ بدِفيءِ غِطائي
راحت أنامل العِشق تُبرِّد نار أجوائي
جاء الصباح والريح يُلاعِبُ أوراقي!

أيتـها النفس الجميلة استيقظي!
ذهبَ الليلُ وفي صدري يرنِّمُ قلبي
خافقٌ في مضجعي يحلمُ بيقظتي
والصباح ينادي والضجيج يطوِّق نـهاري!

فيا حِكمَتي أنا أعرف ذاتي
إنـها أهوائي !! أحلامي !!
وفلسفة وجوديتي.!

وأنـا أحلمُ!!

عندما انتصف الليل ركبتُ
سفينة أفكاري وبقيتُ أنتفضُ
مُرتعشة في ضبابيات خيالي .

مددتُ يدي وبِأناملي المُرتعشة
رجَوتُ تلك الدقائق
ألا تتركني لِوحدتي وحيدة !
إبقي يا رفيقتي!
دعيني أدخلُ مخدعي
فالأميرة تُحِبُّ أن تحلم بِحبيبها
المُتخفي في ليل أفكارها !

في روحي عناصرٌ تتصارع
تتهادى تتقارب تتباعد
غريبة هي في حماسي
كالسفينة تصارع الأمواج
تهبط وتعلو !

وكانت أفكاري فِي جوف سفينتي
حاولتُ أن أُلقي رأسي
على وسادة مضجعي
ذاب النعاس فوراً
بين هُدُبي وفي رَحاب أجفاني!
غفَوتُ ورأيتُ حُلُمي في منامي
شوقهُ بِنور صباحي تتباهى
أزاهيره في روضِ أحلامي !

وبين مَلامسِ أصابع الليل
لِغفوة العين كنتُ أشعرُ به يناديني!
كنتُ ألمحُ اليقظة
أبتهِلُ لِظلِّ الفجرِ أنِ ينير الغفوة
لِترحل ويبقى الوعي ظِلِّهُ في اللُّبابِ. !!

عانقتْ عيناي أزاهير الحُلُم
اليانعة وانفرادية الذات عن
صباحيات الأنس
وكان مَيلي لِسكون الليل
مُهجتي وحنيني !

ضجَّ في الحُلُم ضجيجه
أتاني على جانح الكنارِ
يطوي الفضاء
يسكبُ الألحان
ينفخُ النجوم بِبوق نورٍ عجيب
انزاح الضباب بانت الكروم ودواليها
انحجبتْ الأسرار وهجعتْ
عصافير الليل
اختفت عن عيون الهواء
ومليكي أنا مَرَّ ناحية حُلُمي
ارتوى من هواء الهوى !!

لم يشأ أن يترك حُلُمي وحيداً
بل غاب فوق الغيم لِبُرهة
عاد بِنجمٍ من لؤلؤٍ
وجمرة شوقه
من نور. ونار !

السماء أمطرت بدل المطر كؤوساً
من أثير وخمرةَ إلهةَ الحُبّ والجمال
همس لي وأنا أرقص واياه:
ليتني الغفوة بين عينيك
لأبقى غافياً الى الأبد!
أسكُبُ لكِ الأنغام
بين الحُلم واليقظة!

قلتُ له وأنا غافية أرى طيفه
ينحني فوق جبيني:
أيها الكنار غنِّي
وافرح واصرِفْ عني العذابا
إنّ في صوتك عذوبة
تنفخ في أُذني أجمل الألحانا
في الليل أشدوك أغنيةً
وفي الفجر أبادِلُكَ الأشواقا!

يا عزيز النفس أُحضُنِّي بين أثوابك
دعنا نطيرُ بين سديم وسما !

أعشقُ حلُمي !

هو الحُلُم.. هو الجمال والبها !!

سِحرُ الروح

للطبيعة سِحرٌ خاص على الروح النقية!

هل سألتَ روحَك مَرَّةً أين تُفضِّلين أن ترتاعي؟
في أية طبيعة ؟ في أيّ مَرجٍ وعلى أيّ تِلالٍ
تَطمَئِنُ أحلامكِ؟

أسألُها أنا كل يوم وفي كل لحظة تُجيبُني:
أنا الإرادة إذا حجبتني آلامي
تنثني اليقظة تُحيِي آمالي!
أنا الصمود المُرنِّمُ
رمزٌ للخلود يوم حِسابي!
مُروجي تُحَاكي رياحي في شتائي
غيوم تفصلُ بين السديم وسمائي !
بحاري أمواج صاخبة هادئة
كَشطٍّ من زَبَدٍ يتلاطم على شاطئي!!

الطبيعة تسأل روحي ؛
ما هذا النقاء يا رائعة الأنفاسِ؟

ما أعذبَكِ مَشرباً للظامىء في قلب ينابيعي!
أنتِ مِثلي !
أنا النهر ! أنا الساقية !
أنا مَنْ يَسكبُ في الأرض رَوَائي!

وأنتِ يا طبيعتي لكِ سِحر خاص في روحي!
أنا مِثلُكِ أغمر الجمال بين أجنحتي!

حُرَّةٌ فِكرةٌ شامخة فوق جبالي
أسكُنُ أعلى قِنَنِي !
تَمرُّ الرياحِ تُباركُ عفويتي
والنُسورُ تُغنِّي في أُذُني نشيداً
لا يَفهمُه إلا مَنْ تُعانِقُ روحه روحي !

أنا هي روح الطبيعة
يا روح السِحر في طبيعتي!

مَنْ أنتَ؟

هل أنتَ أغنية الشحارير
في حُلُم الصباح؟

أم صَخَب الأفكار
في ليل الشعراء؟

أم أنتَ ثمرة يانعة
أمام نور الشمس ؟

هل أنتَ شجرة المعرفة الكُليَّة ؟؟
عُروقُها في أعماقي تمتد
غُصونُها الى أبديتي ترتفع ؟

هل أنتَ جوهرة في كياني
من زمنِ آلهة العِشق والهوى ؟

أم أنتَ حِكمة ليالي
قصائدي وأيامي ؟

مَن أنتَ ؟
يا جمالاً في عيني لا يتغيّر !
يا شوق قلبي خلود روحي!
هل أنتَ ألمي المُنعِش لِنبضي ؟

أو عطشي وجوعي الى عاقلتي
وخيالي السرمدي ؟

سؤالي مَن أنت ؟ بالله عليك !
صارحني !
أنتَ الحُبّ في روحي
كخمرَةٍ في كأس حياتي!
أنفاسكَ وردية
في نسمة الريحان!
يا فارس قلبي كالنجم
في ضباب الليل !
مَليكُ الروح إنْ مَرَّ خيالك
يمحي عن ليلي الظلام
ينادي عهد هواه !

فالحُبّ نورٌ في الفضا
جمالٌ شوقٌ حنينٌ وحنان
كم سَهِرتُ أرقُبُ قدومكَ
سَهَرٌ أناجيه كي لا أنام!

أبشِري يا عيوني
ابتسمي يا نُسيمات سِحري
البدرُ في أُفُقي بان
حان لِ عاقلتي
أنْ تلقى منك صِدقَ الجواب !

مَنْ أنتَ ؟

جوهرة الروح وتوأمها!!

أيقظتني باكراً تلك الكلمات، صديقاتي الصغيرات..
ناديتُها في منامي .. حَضَرَتْ في الحال.. وفي مخدعي كانت
روحي تُصارعُ النوم وتَبثُّ لِلليل أغنيةَ العُشاق..
وأقبَلتْ الكلمات تُقبّلُ عيوني
وتَلثُمُ أجفاني وتنعَمُ بِراحة خدودي ،، تُلامسُ بِرفقٍ شِفاهي
..
ضحِكتُ في قلبها وبِصوتٍ خافتٍ ضئيل مُفعم بِمحبتي قلتُ
لها :
يا جميلاتي ! إذهبن وأيقظن خيال الحبيب ينتظرُ ضبابيات
الندى لِتُداعب عيونه..
لامِسوا بالروحانية وجهَهُ وروحَهُ
اكتبوا عنواني على جمال شفتيه
اشتاقتْ لكَ
(جوهرة الروح وتوأمها)

وهي تُرسل لك قُبلة الصباح وعِناق الليل..

ثم عادت كلماتي مُثقّلة بِشوق حنانه لِلمسة القلب.
وجدتُني واقفةً أناديه أمام الليل والشمس والبحر والفضاء .

أواااااه ! حبيباه !!!!
إنّ الشوق رابضٌ وراء حُجُبِ سعادتي..
وإنّ أحلامي ثمالةٌ راكدة في أعماق كأسِ خمرتي .

كنتُ واقفة أمام الدهر
بين أناملي يختبئُ الليل والنهار
في حديقة يدي يترنّمُ الفجر
ويبتسمُ الصباح ..
انزلقتْ فضيّات الأزل
تلقّفتها دُرَرُ الأبد
وأنا مَسَكتُ بِروحي جوهرة السماء ،،
وأنتَ معي فاضتْ خمرة الفضاء وأنعشتْ صحراء الأقدار
وهتفَ العُمرُ باسم اللهِ..
انا وانت أكملنا سكرة الحُبّ
على أرض الشوق والإنتظار .

لله درّك !!
ضمَّني الى صدرك
عانقْ انفاسي واشبِك
أحلامي
طِر بي الى ما لانـهاية
دعني في عُمقِ روحكً
أغرقُ أعوم
أحاربُ لِأصِلَ الى ما وراء حدودك
وافترش قلبك واتلحّف بِشرايين
دِفئِك وأنامُ بين احضان عِشقك!

كنتُ هناك قرب الوجود
اضطجعُ مع أوراق عُمري
رأيتُ الكواكب تسجدُ للنور
ملائِكة الحُبّ تعزِفُ لي
لحن الخلود
وأنتَ تُناغمُ
ورد الخدود
تتجرّعُ خمرتي
تبصمُ لي صكّ الوفاء
ترسمُ على روحك
لوحة الوعد والعهود .

وانا ما ازال على باب الخمارة
انتظر الساقي ليأتيني بالخابية
لم يَعُدْ الكأس يكفيني ولا القنينة
تحييني
بل ما يحلو لي ان أتجرّع
كل يوم من بيُر العِنب
وكروم الدوالي ومخازن نبيذي!

إذا تكلَّمَ الفِكرُ !!

قال: أنا مَلِك!
وليس هناك سلطان غيري
في دماغ الإنسانية
أنا هو مَن يدير دفَّة سفينة أفكارك
ومِن الأزل أنا هِبة الله لك
أيها الإنسان!

ما أغربني فاصلاً
بين الخير والشرّ !

ما أعذبني مَشرَباً
يروي قلوباً بحاجة الى رَيْ !
ما أحياني وأنا ساكن في ذاتِك
وذاتُك تحيا بالنور الحي !

أنتَ مِثلي يا صاحب الفِكر النقي
اصرِفْ الأشجان عن روحي
تعال اليّ !
اسكِبْ أنغام العُمر
اسبَحْ معي فوق أمواج الهُدى!
أيقِظْ النائم من غفلتِه
واطرَحْ الحرفَ في مُقلةِ العِبَر!

في ظِلِّ الليل اِمشي معي
فالقمر نورهُ قد بدا !

نمشي على الأرض
ونحن مَقامنا في العُلى !

أنا وأنت أيها الفِكر سرٌّ
إنْ باحَت به الحروف
ذاب في حُلمِه الخلود
نام في عُمقِه الوجود!
تاه فيه المعقول واللامعقول!

سألني فِكري مَنْ أنا ؟
أجبتُه أفي السؤال ملامْ؟
إذا أردتَ أن تعرفني !
إسأل عني المِرآة
صُبحاً ومَسَاء
لا بدّ للذات أن تُحييك
فلا تختفي في الضباب
كدُخانٍ يذريه الريح !

أُسكُني في قلبي يا كلماتي
واتركي عقلي يهيم
بين أشباح المساء
حتى الصباح!

وأنتَ يا فِكر !
يا معبد سلامي !
يا نبع بلاغتي
وصلاتي!
يا مَذاق منامي
في أحلامي !
بُرج صبري !

ألا سلَّمتَ على قلبي
لأسهرَ الليل والشوق معي!

أرقُبُ دندنة النوم
في مضجعي!

في عيوني طيف الكرى
يُراسلُني
فاحذَر يا فِكري
إذا غفتْ عيوني
اطرُقْ باب عهدي
عانِق صباحي ،، أيقِظني !

يكفيني من عُمري
فِكرٌ يُحييني
وفِكرٌ أفتَكِرهُ
كلما استيقظ

الفِكرُ في حنيني !

أغنية الأحلام!

سكنَ الليلُ وفي طيّاتِه
تختبئُ الأحلام
تعالتْ الأقمار وفي نورها
يختال فجر الأيام
أسمَعُ الشحارير فوق الأغصان
تُغني لِذينك العاشقين أنغام
يبعثُ الهدوء لون النجوم
تنفخ الظنون وِحدَة المنام
سَكبةُ الجمال كؤوساً من مُدام
أتغذى من طَعمِ المحبة
مِن معبدِ السلام
ومَنْ اقتات عذاب العِشق
لا يخشى الظلام ولا المَلام

يا أغنيةَ الحُبّ أنا عقلٌ لا ينام
حُلُمُ الغفوة يأبى الإستسلام
سِرٌّ ينطوي تحت الكلام
فجرُه نعيمٌ بزوغٌ ومُرام
كل يوم أُغنّي ما العظمة بِمَقام
بل المجد لِمَن يفخر به المَقام
أقضي الليالي أغنِّي للأحلام
أحوكُ حول ليلي أشعةً وحِزام
نجومٌ تلمعُ في بحر الظلام
أعشقُ أغنية الأحلام
إنـها أملٌ! رجاءٌ ! وابتسامْ !

يا مَذاقَ الروح

نبيذُ الفِكر مَذاق الروح
هدوء الأعصاب
ارتشاف قهوة الصباح!!

هي الروح حُرّة طليقة تلاعِبُ
دقائق الأثير ! تطوفُ في رحاب
الغموض واليقين !
إنها بداءة كل شيء لا نِهايته!

أنْ ترى نفسك في ضباب
وليس في بلُّور هذا منتهى
التجمّد وجماد النهاية !
أما انسياب نفسَك
في بلُّور مِرآة نفسك
فهي ناصعة في ظُلَمةٍ
تستنجدُ طلاقة النور من سِجنِه !

مَذاقُ الروح له طَعمَ الروح
وعذوبة الجمال وهدأة السريرة!

نبيذُ الفِكر أقداحٌ تنتظرُ
بكل لحظة مَن يَرشُف
منها سَكرَة الكيان والوجودية !

نبيذُ الفِكر خوابٍ معتّقة
بالأفكار والأحلام
والخيالات والواقعيات
والماورائيات واللانهائيات!

سَكرَةُ عُمرٍ في هذيان العقل
الواعي الأصفى من النقاء !
مِن جنون عاقل
وعاقلة مجنون في دائرة
السكون والصخَب في آنٍ معاً !

هُدوءُ الأعصاب والتوتر
شوقاً خفياً لإرتشاف مادةً
فيها مرساة الأمان ! وفك حِبالها!
لِنغوصَ في هدأة الدماء
في أوردة الصباح
وهي تردد في قلبها :

أزوركم كل يوم
في كل وقت وزمن
تباركون ذائقة هالي ،،
وأنا دواءكم وداءكم
ولا غِنى لكم عن طبابتي!!

قريباً ترونني '!
أغلي على نار أشواقي
هلَّ صباحي وآن أواني
فهل رَشَفتُم أحبتي من فُنجاني؟

لا تنسوا في بعض الأوقات
أن تستمتعوا بِنبيذِ فِكري
فهو مذاق الروح !

يا مَذاق الروح
يا ذائقة الأرواح
بالطِيب وعبق البخور !

قال عني .. هَامِساً لي !!

هي عِطرة كأنفاس الياسمين
هي الكوثر   هي اكسير الحياة

أنشدتُ في وحدتي
بنيتُ معها
من أشواقي قلعةً في السماء !
في حديقةِ النعيم طوينا ليل
الأحلام ، وحوَّلنا الليل الى فجرٍ مُنير !

كانت ترقص فوق شمس النهار
انقلبَتْ الى يوم كامل ، فلن أتركها
تدوخ في دائرة البُرجِ الكبير !
ولمّا كلَّمتُها بِصوت همسي الناعم رأيتُ ندى الصباح
يتوارى في الضباب
كحبَّةِ مطر أعيَتها دقائق الأثير !
ناديتُ بأعلى صوتي ؛
أيتها الكائنة في عواصف وجوديتي!
هل تستطيع الطيور
أن تُعيدكِ لي ؟

أريد معرفة أسرارك وآلامك!
ماذا لو خرقتْ سِهامي قلبكِ؟
ماذا لو بسطتُ جناحيَّ أمام
شمسكِ وغمرتُ شُعاع ايمانكِ؟

هي الكوثر يا قلبي !
هي عِطرة
كأنفاس الياسمين!

تكلّمتْ العِطرة
خاطبتني قائلة:
ضمَّني كما يضمُّ الصمتُ العظيم سكينة الوحدة! خاطِبني بالحق
وليكُنْ قلبك أوفر عطفاً
وشِفاهك أجمل
وأجزل إثماراً
وعطاءً للروح مثل شِفاهي!!
لو تستطيع أن تنظُرَ لُهاثي
لَ- صَمَتَ البحرُ عن هديرهِ واصطفاني!!

غداً عندما يأتي
ربيعنا سنلتقي
في الغياض والكروم ،،
نُراقبُ سواقي
تغنّي للنهر أغنية الوادي
وتحمل كؤوس الكوثر وتسقي شجر الآس والياسمينة
والغار والزيزفون!

ثم تمايل مع الريح ذاك القدّ الميّاس ،،
خشع قلبي لِسيدة الحرف والجمال !!

تقدّمَ الشاعر من عطاء روحه
حملها على سحابة بيضاء وعاد بها !
رفعها الى النجوم لِتنسج لها
ثوب العُرس من أوراق الشجيرات
ونواعم الأزهار
حتى ضحك القدر!

وعاد الصمت القُدسي
يتفاعل في رحم الزمن
ربما الزمن القادم وربما
من هوى وقتٍ رحل وولّى

كل ما أعرفهُ أنها هي كوثر حُبِّي
واكسير حياتي
ملاذي ..
عِطرة كأنفاس الياسمين
حبيبتي ! الأميرة النائمة
على ضِفاف السنين!
لن يُغيّر ملامحها الفجر
ولا غمائم الشفقِ ،،
لأنّ الريح والشمس
لا يُمزِّقان جبينها الغضّ
لأنّ اجنحة الحياة ترفرف

في فضاء روحها من ذاتها الى ذاتي
الى كل ثغرٍ من ثغور الأزهار !
لأَنّ حبيبتي
هي عِطرة
كأنفاس اليَاسمين!
اكسير حياتي
شذا سماء عِشقي
وحُلُم الشاعر الأَمير !!

خَيَّال فوق خَيلِ الخَيال!

وداخ بي العُمرُ وما أزال
أتماوج على بوابة التاريخ
أدعُ المجال لكل روّاد
الكتاب للدخول الى
ساحات الخَيل الخيلاء
في امتحانات الحروف والكلمات!

واجتمع الحاضر مع الماضي
والماضي خطَّ رسومَ
زمانه على سيمائه !
انقلبَت الأرض رأساً
على عقب
تلاشت نيران براكينها
في زمن مادة الأحلام !

بدأتُ أشتري من عطايا الأحلام
أفكاراً لا تنام بل تصحو
بِطُمأنينة وسلام
حتى تسلَّقتُ ذاك الجبل
الناهض من حُرية السماء

يتساقط منه حبيبات وحقائق
يتدلّى منها الشفق
مع رائحة الأرض الزكية!!
واندمجَت وظَهَرَ
من بين اندماجها (خَيَّال)
استوطَنَ العقل واتخذ القلب
مَضيَفَة خيالِه !!

وكان خَيل حنانه واحساسه فوق
تخيُّلِ الخيال !

في منتصف هذا النور النوراني
كان هيكل الروح يُناهض جماله
يُبارك عطاءه يُقبِّل أنامل أقلامه
ويُسلِّم على أصالة جذوره وكأنَّ
الشجر يَشبُك قلب الأرض الصامت ،،
والصمتُ يضحك بِسِرِّهِ عالياً :

يا خيلاً في خَيالي يختالُ على سَرجِه خيَّالي!!

أين مِن عيني لمسة حُلُمي ؟

أنتَ حُرية روحي
حُرية مُقيَّدة بسلاسلِ خَيلٍ
يرقص أمام نور شمسي
على إيقاع نبضي
بِهَيبةٍ تَخطُفُ الأبصار !

أنتَ نوري وظِلِّي ،،
إنْ غاب الظِلّ
أمسى النور المتلألئ
ظِلاً يبحثُ عن نوره !

وأنا هكذا عقلٌ وهوى
نسير في بحر العالم
نحافظ على الشِراع
لأن سفينة النَفس تبحث
عن سَرجَة خَيلٍ في جزيرة الخيال
المُقيَدة بِ خَيَّال الخيال !

حبيبي ! نحن نسمة من روح الله
زهرة في جنَّة جمالهِ!

وأنا أحبُّ أن أستريح
في العقل والأفكار
وأن تتحرَّك أنتَ في أهواءٍ
تهواها خيول الخيال!

أسرِجْ خَيلك واحملني لِنطير
في مسافات العُمر
نُحطِّم ظُلمة الأرض
تركضُ بنا الفَرَس
الى نور الحياة !

وأنا
أيها الخَيَّال فوق خَيلِ الخَيال
أعشَقُ خيل الليل
خَيال النهار
وخَيَّال القلب والأحلام !!

أنتَ هو خيالي !!

فقط !! أُحِبُّكَ !!!

إشربْ حروفي عندما تستيقظ !
إروي قلبك من نِقاطِها !
واشبِع روحك من فواصلها
وإن جاءك صباحي مُهللاً
عانِق أنداء وروده.
ضِّم الى صدرك روحي الحُرّة
الهائمة في دقائق أثيرها
واكتُبْ فوق الضباب
(أحببتُها فهي حنيني الى نفسي!
شوقي الى ذاتي !! ومحجتي
في صومعة أشواقي)!
انها بُرجي السماوي
وهي قُبلة حُبِّي
فوق شِفاه انتظاري!
سَتُبارك ليلي كما تُبارك يومي
ستلهثُ ورائي مع فنجان قهوتي
لِترشُفَ من عبق هالِه نجوى
عمري ورحيق أحلامي !!

عندما تستيقظ ترى صورتي
أمامك في هاتفك
في أفكارك في دقَّات العمر
الماضي وغدي وحاضري!
أُحبُّك يا مَن تقرأ حروفي
وتشعر بِإحساسي
وتضحك في سِرِّك
في عُمق أحلامي
وفلسفة وجودي !
أُحِبُّك
لا تسألَ مَن ؟
أنا لا أعرف ..
سوى أني فقط أحِبُّك !!!

لا تقيس حياتك بِمقياس الزمن
فالزمن لا قِياس له .
أنْ تَلجُمَ روحك عن الترقّب
وتُصغي الى جداول الوجود
فإنَّ القوة التي تترنَّم في أنغامها
أعطت كل شيء في الطبيعة
حياة وحِكمة !
عليك فقط أن تُباركَ معاني الفصول .

هل تذوّقتَ طعمَ الخمرة الطيبة؟
خمرة الفِكر وبلاغة الكأس
الذي تحمله شرايين التفكُّر والإحساس؟
فإذا شئت أن تُدفئ روحك في الشتاء
تُعزِّز الأثير في الصيف
تورد البراعم في الربيع
يضحك البحر في الخريف
عليك أن تقسِمَ الزمان
الى فصول مختلفة
عن التي تحياها في أفكارك !
وأن تنظر وتحلم وتجعل
الحاضر يُعانق ماضي زمانك بالذكريات الجميلة
والشوق والترقّب
لِمُستقبل واعد !

أنت صالح أيها الإنسان منذ البدء
فقط حافِظ على بِذرة العطاء
وكُنْ مثل ابنة الجبال والوديان،
ابنة البحار والبساتين
ابنة الأفلاك والمجرّات
والأقمار والفضائيات
ابنة الطبيعة بكل فصولها
تحفر على صفحات قلبها
صلاة روحها الى خالقها :
ربَّاه ! انت عالِمٌ بِحاجاتنا
من قبل أن نولَد
أنتَ حاجتنا وكلما زِدتَنا من روحك جمالاً
نزداد من كل شيء !!

وأنت يا أنا !
أنت مثلي تُنشدُ
عُمقاً وعلوّاً
علوٌّ في كل شيء عميق.

فقط أُحِبُّك !
وقد رأيتُ جمالك
يقفز على تلال عُمري
يرقصُ مع أوراق الخريف
حامِلاً بين ذراعيه قرصاً
من ثلج شتاء النعيم!!
وسنابلاً من صيف حصاد
المشاعر الحيّة !!
رأيتُ جمالك مفتون
بِأنشودة الربيع!!

فقط أُحِبُّك يا صوت فِكري
العميق
يا شمعة احساسي
الوضَّاءة في عُمقي المُنير !

أحِبُّكَ ! فقط هذا ما أريد
شعور نبيل طاهر نقي وأمين.

الفهرس